مراحل التطور لدى الرجل والمرأة خلال فترتي الخطوبة والزواج

أ.د/ عادل كمال خضر
أستاذ علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي
وقائم بأعمال عميد كلية الآداب ـ جامعة بنـــها

يمر كل من الرجل والمرأة خلال فترتي الخطوبة والزواج ، بمراحل تطور ، يتشبه فيها كل منهما بالحيوانات والطيور والحشرات .. حيث يتمثل كليهما بخصائص هذه الحيوانات والطيور والحشرات لفترة محددة خلال مشوار الحياة .

ويمكن إيجاز المراحل التي يمر بها الرجل خلال فترتي الخطوبة والزواج في خمسة مراحل أساسية وهي :

١- مرحلة الطاووس .
٢- مرحلة الأسد .
٣- مرحلة القرد .
٤- مرحلة الحمار .
٥- مرحلة ثور الله في برسيمه .

وفيما يلي نفصل تطور سلوك الرجل خلال كل مرحلة منها على نحو من التفصيل :

- **أولًا : مرحلة الطاووس :**

وتبدو هذه المرحلة خلال فترة الخطوبة ، فنجد الرجل نافش ريشه .. ويبدو بكامل هيئته ، شكله أنيق ، ملابسه على الموضة ، يصفف شعره ، يحلق ذقنه ، يضع الروائح والبارفانات .. يتباهى بإمكاناته وقدراته الخارقة ، ويبد وكأنه امتلك كل الواهب الفذة ، وأنه يستحق خطيبته عن جدارة .

- **ثانيًا : مرحلة الأسد :**

في بدايات الزواج ، يحاول الرجل أن يظهر نفسه بأنه الحاكم الآمر داخل عرينه ومملكته .. فالبيت بيته ، وزوجته ملك يمينه ، وعليها ألا تعصي أمره ، وكما يقال " إذبح لها القطة في ليلة عرسها " .. وعلى رأي المثل الفلاحي : " إن كان لمراتك فرخة في البيت إذبحها .. وإن كان لها حيطة هدها " ، هذا إلى جانب صياحه عمال على بطال في بعض الأحيان حتى يثبت لزوجته ولأهلها وأهله ، أنه رجل البيت ، الحاكم بأمره ، وأنه الأسد الملك .

- **ثالثًا : مرحلة القرد :**

مع ولادة أول طفل له ، يتطور الرجل من أسد إلى قرد فيبدأ في ملاعبة الطفل ، ويبدأ يشيل الطفل ويلاعبه ويداعبه ، ويتنطط أمامه ، ويتحايل عليه ليل نهار من أجل نظرة أو ضحكة .. ويكون الأب على استعداد لأن يرقص لطفله رقصة عجين الفلاحة من أجل أن يلمس ابتسامته .

- **رابعًا : مرحلة الحمار :**

مع كثرة الخلفة وزيادة الأبناء داخل المنزل ، وضيق ذات اليد ، وكثرة مصاريف العيال ، يتحول الرجل من قرد إلى حمار ، ويشتغل لولاده شيال ، يشيلهم على كتفيه ويديه خارج المنزل ، وعلى ظهره داخل المنزل ، وعليه أن يشقى يوميًا من صباحية ربنا إلى المساء وما بعد المساء من أجل توفير لقمة العيش .. ويرجع مهدود الحيل يوميًا إلى أن يكبر الأبناء .

- **خامسًا : مرحلة ثور الله في برسيمه:**

بعد أن يكبر الأبناء ، ويصلون إلى مرحلة الشباب يصبحون هم أقوى وأعلم من الأب ، ويصبح الأب ضعيف أمامهم ، فيبدءون في إهماله وتجاهله ، وعدم الأخذ بمشورته ، ولا يعرفونه أخبارهم ، ولا يستطيع السيطرة على سلوكهم ، ويفقد الشيخ هيبته ويصبح آخر من يعلم داخل المنزل ، بل قد يتجرأ عليه الأبناء .. ومن ثم يدخل الرجل في طور جديد يتحول خلاله من حمار إلى ثور الله في برسيمه .

أما المراحل التي تمر بها المرأة فإنه يمكن إيجازها في خمسة مراحل أساسية وهي :

١- مرحلة الغزالة .
٢- مرحلة العنكبوت .
٣- مرحلة البقرة .
٤- مرحلة النعامة .
٥- مرحلة الغراب .

وفيما يلي نفصل تطور سلوك المرأة خلال كل مرحلة منها على نحو من التفصيل :

- **أولًا : مرحلة الغزالة :**

وتبدو هذه المرحلة خلال فترة الخطوبة ، فنجد المرأة تسير برشاقة .. وتلتفت برقة ، صوتها يكون همسًا ، وجهها مشرق ، بشرتها ناعمة ، عينيها لامعة ، نشيطة الحركة ، جذابة المنظر .. جسمها ملفوف متناسق .. تقفز في حركات رشيقة .. تتحدى الجميع .. وتثبت أن خطيبها فاز بها .. فهي الجائزة الكبرى التي لا ينالها إلا من يستحق .

- **ثانيًا : مرحلة العنكبوت :**

في بدايات الزواج ، تحاول المرأة أن تظهر نفسها بأنها صاحبة المنزل ، وأن زوجها يتبعها هي، وأنه ملك لها ، ولتحقيق ذلك فإنها تسدل خيوطها حول زوجها فتوحي له أنها هي التي تستحق الاهتمام وليس أمه ، وأنها هي الأقرب إليه من أهله .. وأن عليه أن يقلل زياراته لأمه وأهله ، وهي من جانبها لا تعطي لهم تقدير واهتمام عندما يأتون لزيارتها ، وتقابلهم بلا مبالاة أو عدم احترام حتى لا يأتون إليها مستقبلًا .. وهي بذلك تطبق المثل القائل : " جوزي وأنا حرة فيه .. جوزي أفرده وأكويه " .

- **ثالثًا : مرحلة البقرة :**

ومع ولادة طفل لها وراء الآخر ، تتطور المرأة من عنكبوت إلى بقرة ، حيث تكون وظيفة المرأة لعدة سنوات هي إرضاع الأبناء ، وتحقيق الإشباعات الفسيولوجية والعاطفية لأبنائها من خلال توفير اللبن لهم عبر ثدييها ، وتطول تلك المرحلة بقدر عدد الأبناء .. وهي خلال تلك السنوات لا تهتم بأنوثتها كما كان خلال فترة الخطوبة وبداية الزواج ، وتقل حركتها ، ويزداد وزنها ويترهل جسمها بشكل ملحوظ .. وشيئًا فشيئًا تختفي رشاقتها .

- **رابعًا : مرحلة النعامة :**

مع كثرة الخلفة وزيادة الأبناء داخل المنزل وشقاوتهم الملحوظة خلال مرحلة الطفولة بشكل خاص ، تتحول المرأة من بقرة إلى نعامة ، فكله زي بعضه .. فبعد أن كانت تهتم بنظافتها ونظافة بيتها نجدها لا تهتم بذلك ، وبعد أن كانت تهتم باللمسات الجمالية داخل المنزل ، فهي لا تقلق من تنطيط الأولاد على أثاث المنزل ولعبهم بالكرة وتقطيعهم الأوراق ورميها داخل الشقة .. وباختصار فالشقة التي كانت في بداية زواجها تلمعها أولًا بأول لاستشعارها بأنها مملكتها أصبحت في هذه المرحلة مليئة بالأتربة .. وهي لا تهتم بها وكأنها ليست شقتها أو تعيش فيها ، فهي كالنعامة تدس رأسها في الرمال ولا تكترث بما يدور حولها .. وخلال هذه المرحلة تنام المرأة ساعات وساعات ولا تشبع من النوم !!! وتقوم أيضًا خلال تلك المرحلة بتكييس الأشياء في شنط بلاستيك . وتكثر الأكياس البلاستيك تحت السرير وفوق الدولاب ، ناهيك عن تكييس الأطعمة المختلفة داخل الثلاجة بالفريزر والأدراج الداخلية .. وتضيع من ذاكرتها معرفة الأشياء داخل الأكياس ، ونكاد نجزم أنه في حال زيادة أعراض هذه المرحلة يكون ذلك بداية دخولها في اكتئاب نفسي .

- **خامسًا : مرحلة الغراب :**

بعد أن يكبر الأبناء ، ويصلون إلى مرحلة الشباب تصبح المرأة في سن متقدمة ، وتشعر أن شبابها قد ضاع في تربية الأبناء ، وأن هناك من سيأتي ويأخذ منها ثمرة جهدها ـ ابنها أو ابنتها ـ على الجاهز .. وعاجلًا أم آجلًا سيتركها الأبناء ويتزوجون ، وسوف تعاني الوحدة وعدم الاهتمام بها أو السؤال عنها بصفة دائمة ، وخاصة في حالة وفاة الزوج قبلها (وهو الغالب إذ أن غالبية الرجال يتوفون قبل زوجاتهم وللمرأة بلا شك دور كبير في ذلك بسبب كورس النكد اليومي) .. ولذلك تضع المرأة (الأم ــ الحماة) كثير من الشروط والعراقيل أمام زواج أولادها وبناتها .. فتصبح كالغراب الذي يسعى دومًا لهدم عش زوجية الأبناء ، حيث تضع شروطًا معجزة لإجهاض مشروع الزواج في بدايته .. وتطلع القطط الفاطسة في كل عريس لابنتها وفي كل عروسة لابنها .. وإذا تم الزواج على خير تبدأ عمل المشاكل مع زوجة ابنها أو زوج بنتها .. ولا يغمض لها جفن إلا بتحقيق الانفصال بين ابنها وزوجته (أو ابنتها و زوجها) .. وهي إذ تصل إلى ذلك تكون كالدبة التي قتلت صاحبها .

خالص تحياتي
أد. عادل كمال خضر
E. mail : adelkhedr@fart.bu.edu.eg

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.